

أضواء البيان

@ 397 @ .

وقد ذكرنا بعض الآيات الدالة على هذا في أول سورة فاطر في الكلام على قوله تعالى { مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ } . وفي سورة الأحقاف في الكلام على قوله تعالى : { قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَآ تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } . قوله تعالى : { فَأَنزَلَ اللَّهُ سُكْرِيْنَتَهُ عَلَى رَسُوْلِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه أنزل السكينة على رسوله وعلى المؤمنين . والسكينة تشمل الطمأنينة والسكون إلى الحق والثبات والشجاعة عند البأس . .

وقد ذكر جل وعلا إنزاله السكينة على رسوله وعلى المؤمنين في براءة في قوله تعالى : { ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سُكْرِيْنَتَهُ عَلَى رَسُوْلِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ } وذكر إنزال سكينته على رسوله في قوله في براءة : { إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنِّي نَزَّلْتُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مَعْنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سُكْرِيْنَتَهُ عَلَى رَسُوْلِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ } . . وذكر إنزاله سكينته على المؤمنين في قوله { فَاعْلَمَ مَا فِي قُلُوْبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكْرِيْنَةَ عَلَيْهِمْ } . .

وهذه الآيات كلها لم يبين فيها موضع إنزال السكينة ، وقد بين في هذه السورة الكريمة أن محل إنزال السكينة هو القلوب ، وذلك في قوله : { هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكْرِيْنَةَ فِي قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ } . قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ } . ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة ذكره في سورة التوبة وسورة الصف وزاد فيهما أنه فاعل ذلك ، ولو كان المشركون يكرهونه ، فقال في الموضعين { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { مَّحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللَّهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة المائدة في الكلام على قوله تعالى { فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِيْنَ } .